

التربية الإسلامية - تربية الأولاد في الإسلام 1994- الدرس (48-51) : وسائل تربية الأولاد -18- التربية  
بالتحذير -4- التقليد الأعمى ورفقاء السوء  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 09-02-2003

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين. أيها الأخوة الكرام، لا زلنا في دروس تربية الأولاد في الإسلام في القسم الثاني منها وهو الوسائل الفعالة في التربية، وكانت من وسائل التربية الفعالة أسلوب التحذير.

### آفة المجتمع هي التقليد الأعمى:

التحذير أنواع كثيرة وننتقل اليوم لبعض أنواع التحذير، أولاً من أكبر الآفات الاجتماعية التي تسبب ضياع الأمة التقليد الأعمى للأقوياء والأغنياء، التقليد الأعمى قد ينسي الإنسان هويته كما ترون، نحن أمة خصها الله بوحى السماء، نحن أمة معنا منهج، وأمة قال الله عنا:

### ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ (110) ﴾

(سورة آل عمران)

أي أصبحتم خير أمة حينما اختص الله هذه الأمة ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك تجد الناس يلهثون وراء التقليد، مصمم أزياء رئيسي في غرب أوروبا هو الذي سيحدد ما ينبغي أن تبديه المرأة وما تخفيه من جسمها، أما منهج الله عز وجل وتوجيهات رسول الله هذه تأتي في المرتبة الثانية، آفة المجتمع هي التقليد الأعمى، لذلك التقليد الأعمى دليل انهيار القيم الدينية في المجتمع، ودليل ضعف العقيدة، وعدم وضوح الهدف، والجهل بالمنهج، فهذا التقليد الأعمى ربما ساق الإنسان فرداً وساق المجتمع إلى الويلات، أنا أؤكد لكم أنه كم من بيت تهدم من التقليد الأعمى، وكم من امرأة طلقت بسبب التقليد الأعمى، وكم من أولاد تربوا مشردين بسبب التقليد الأعمى، فلذلك المربي معلماً كان أو أباً أو مرشداً ينبغي أن يحذر.

الآن بحياتنا المدنية يوجد تحذير يقال: تقاطع طرق، أكثر الحوادث المروعة بسبب تقاطع الطرق، انتبه تقاطع طرق أو انتبه منعطف خطر أو جليد، فحياتنا اليومية باستعمال الطرق، والأدوية، ضع هذا الدواء بعيداً عن أيدي الأطفال سام، تيار كهربائي احذر خطر الموت، حياتنا اليومية بنظام السير أو الكهرباء أو الأدوية فيه آلاف التحذيرات،

## كل المنهيات في الدين تحذيرات:

وجدت في مركبة حديثة مكتوب باللغة العربية على المرأة أن هذه المرأة لا تعطيك الأبعاد الحقيقية مقعرة ! فالذي يقود المركبة قد يظن أن المسافة كبيرة بينه وبين المركبة التي قبله يراها في المرأة، يأتي التحذير انتبه، هذه المسافة ليست صحيحة، حتى تأتي الصورة واضحة وواسعة قد لا تكون المرأة مستقيمة، قد تأتي مقعرة أو منحنية، هذا التقعر أو الانحناء يبعدها عن الحقيقة، لو أن حادثاً وقع ولم تكتب الشركة على المرأة هذا التحذير قد يقام عليها قضية، وقد تريح القضية.

لاحظ حياتنا المدنية في الطرقات وفي المطارات وفي توزيع الأدوية وفي مجالات عديدة جداً هناك تحذيرات، من باب أولى الإنسان يتلقى تحذيرات من الله عز وجل، أساساً كل المنهيات في الدين تحذيرات، الأمر الإلهي نوعان أمر تكليفي وأمر تكويني، الأمر التكويني فعله، أما التكليفي أمره ونهيه، فالله عز وجل يأمر وينهى، والنهي تحذير، فإذا كان الله جل جلاله هو الذي يحذر، والنبي إياكم كذا وإياكم كذا، إياك وما يعتذر منه، ولا تقربوا مال اليتيم، ولا تقربوا الزنى، فكل منبهات القرآن والسنة تحذير، فالمربي من باب أولى أن يسلك أسلوب التحذير مع من يربيه، والحقيقة التحذير في معنى الرحمة والحكمة والعلم، الذي يحذر عالم.

مثلاً الإنسان يشعر كأن معه بواذر مرض إبتاني يشترى دواء ليكافح الإبتان، هذا الدواء تسعة وتسعون بالمئة من الناس عندما يشعر أنه تحسن يوقف الدواء، هذا الدواء إذا أوقفه، الجرثوم الذي دخل لجسمه بكميات الدواء القليلة يصنع مضاداً، يصبح هذا الجرثوم ممتعاً عن أن يعالج، يقول لك الطبيب استعمل هذه الحبوب حتى نهايتها ولو شعرت بالتحسن من الحبة الثانية، حتى يقضي الدواء على الجرثوم قضاء مبرماً، أما إذا أعطيته جرعة مخففة الجرثوم يبقى حياً، ويصنع مضاداً فعندئذ لا تستطيع أن تصنع مضاداً في المستقبل، باب التحذير باب رائع جداً، الإله، والنبي، وكل إنسان، عالم، وحكيم، ورحيم كل حياته تحذيرات لمن حوله، فلذلك أولى بالمربي وبالمدرس وبالمعلم وبالموجه وبالآب وبالأم أن يحذروا.

## التشبه بالغير تقليد أعمى وليس المقلد كالمقلد:

الحقيقة موضوع الدرس أول شيء ينبغي أن نحذر من حولنا ممن نعلمهم التقليد الأعمى، الإنسان المقلد أحمق، وهناك أحاديث كثيرة نتحدث عن التقليد الأعمى:

(( لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لَمْ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكْفِ ))

عندنا قاعدة التشبه بالغير تقليد أعمى، ليس المُقلِّد كالمُقلِّد، لمجرد أنك سلكت سلوك التقليد العمى فأنت دون من تقلد، لماذا قنعت أن تكون دونه؟ الطاقات التي أودعها الله في الإنسان طاقات مفتوحة وليست مغلقة، فالذي يقلد لمجرد أنه يقلد وضع سقفاً فوق رأسه وارتضى أن يكون محدوداً، ولن يستطيع مقلد أن يقلد تقليداً تاماً، وضع سقفاً وهو دون هذا السقف، لذلك الذين تفوقوا في الحياة ما قلدوا ولكنهم ابتدعوا، بالمعنى اللغوي لا بالمعنى الشرعي، بحثوا عن شيء جديد وأسلوب جديد في الحياة، بحثوا عن حرفة نادرة، لكن بلاء الناس حتى في التقليد في التجارة، أي حرفة تتجح تقلد تقليداً غير معقول إلى أن تصبح حرفة غير مربحة، من كثرة التقليد والمنافسة، لذلك ما من مشروع نجح نجاحاً كبيراً إلا لأنه كان رائداً، ولأن الذين قاموا عليه ما قلدوا ولكنهم بحثوا عن شيء جديد. لذلك من الزاوية الدينية والدينية الذي يفكر بأسلوب جديد يربح، إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم.

(( لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا ))

[الترمذي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ]

أنت لك هوية وتاريخ، مرة كنت بقارة، هذه قارة بجنوب شرق آسيا، قارة أستراليا، قالوا لي: هذه القارة ليس لها تاريخ! قلت: كيف؟ قالوا: هذه القارة أول من سكنها من غير سكانها الأصليين العتاة والمجرمون الذين أبعدوا من بريطانيا إلى أستراليا، فأجداد هذه الأمة مجرمون، أنت لك أجداد عظام وأبطال، أنت من أمة راقية واصطفاها الله لتكون بينه وبين الخلق، أنت لك تاريخ، هذا الإنسان له تاريخ، له منهج، معه هدف، لماذا يقلد؟ أبسط شيء (باي)! ما هذه؟ السلام عليكم، هذا سلام المسلم، عود نفسك أن تكون إسلامياً حتى في كلامك وفي عباراتك اليومية.

التقليد الأعمى يلغي شخصية الإنسان وهويته وطموحه ويدل على ضعف فيه:

أول بند في هذا اللقاء الطيب يجب أن تحذر من تربيته من طلابك أو من أبنائك أن تحذرهم من التقليد الأعمى الذي يلغي شخصية الإنسان وهويته وطموحه، ويدل على ضعف فيه، غير الإلغاء قد ينقله للفساد والهلاك. مثلاً تجد أسرة فيها تفاهم وود لأن المرأة تريد أن تقلد جارتها أو قريبتها أو أختها التي تزوجت من غني تصبح حياة الأسرة جحيماً، تريد أن تظهر بمظهر لا تملك ثمنه، مع أن زوجها جيد، والدخل يغطي المصاريف الأساسية، والأمور جيدة، لكن لمجرد أن تقلد هذه الأسرة دخلت في متاهة.

(( لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا ))

[الترمذي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ]

(( لَوْ دَخَلُوا جحر ضب لدخَلتموه ))

[ البخاري عن أبي هريرة ]

أحياناً تحترق أن هذه الأزياء غير مقبولة، وغير معقولة، وغير منطقية، لأن الأقوياء الذين نعظمهم ارتدوا هذه الثياب ينبغي أن نفعل مثلهم.

مرة اشتكى لي أحد أصحاب معامل الجوارب أن سرعة انتشرت بين الناس وهي عدم ارتداء الجوارب في الصيف، شكاً لي همه ! أننا عبيد لما يأتينا من الغرب.  
حدثني أخ تاجر يعمل في الكلف النسائية قال: يكون عندنا بضاعة بالملايين، بعد شهر أو شهرين تأتي في مجالات الأزياء أنماط جديدة، كل هذه البضاعة لا تباع ولا بعشر قيمتها، المسلمون يلهثون وراء ما يستحدث في الغرب. طبعاً هذا يستهلك طاقات، الإنسان حينما يلهث وراء أحدث الصرعات في الحياة لا يعجبه شيء وهو بالمقابل لا يعجب أحداً ! الحديث الأول فيه تشديد كبير:

(( لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا ))

[الترمذي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ]

الحديث الثاني فيه وعيد:

(( مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ))

[أبي داود عن ابن عمر]

### أحاديث من السنة الشريفة عن الوعيد:

لفت نظري مرة في بلاد على المستوى الرسمي الخمر ممنوعة، ولأن بعض الشاردين معجبون بالخمير يضعون على الطاولة زجاجات التفاح، لكن تشبه زجاجات الخمر تماماً، لون الشراب والقارورة مشابه تماماً، أليس هذا مرضاً في الإنسان؟ إذا كان محرماً عليه الخمر يجب عليه أن يضع على الطاولة قارورة تشبه الخمور حتى الكؤوس، فكلما كان إيمانك قوياً تبعد عن هذه المظاهر التي تجدها عند الطرف الآخر، (ليس منا) هذا وعيد كبير جداً، والوعيد الثاني:

(( مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ))

[أبي داود عن ابن عمر]

والحديث الثالث:

(( لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ))

[البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما]

يوجد تقليد لجنس آخر، قد يقلد المؤمن غير المؤمن، الآن التقليد ضمن المسلمين لكن الرجل يتشبه بالمرأة في حركاتها وسكناتها ونعومتها وكلامها الرقيق وكأنه امرأة، ويوجد امرأة كالرجال يعلو صوتها وتحد نظرتها في الآخرين ولا تستحي لذلك:

(( لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ))

[البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما]

أنا أقول هذه الكلمة المرأة حينما تقلد الرجال تفقد أئمن ما تملك، هي تبقى امرأة وفي هويتها أنثى، لكنها تفقد أنوثتها وأجمل ما في المرأة أنوثتها وحياتها لذلك:

((ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في آخر الزمان يرفع الحياء من وجوه النساء...))

تحد النظر إليك، وتدخن، وقد يعلو صوتها:

(( وتنزع النخوة من عقول الرجال، وتنزع الرحمة من قلوب الأمراء ))

لا رحمة في قلب الأمير، ولا نخوة في رأس الرجل، ولا حياء في وجه المرأة وهذه علامات من علامات آخر الزمان.

### تحريم تقليد الأجانب إلا بما يفيد:

قال النبي الكريم:

(( لَأَ تَكُونُوا إِمَّةً تَقُولُونَ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تَحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا ))

الناس يقولون مثل هذا القول، أنت مع الناس ماذا يقولون ماذا أفعل بلوى عامة:

(( لَأَ تَكُونُوا إِمَّةً تَقُولُونَ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تَحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا ))

حينما أشعر أن إنساناً يقابل السيئة بالسيئة يسقط من عين المجتمع لماذا؟ لك جار أساء لك إساءة بالغة، أنت إذا أسأت له إساءة بالغة من نوع إساءته أنت مثله وليس لك فضل عليه أبداً، لذلك قالوا:

(( لَأَ ضَرَّرَ وَلَآ ضَرَّار ))

أي أن الضرر لا يزال بضرر مثله، إن فعلت كما فعل بك، أنت مثل الذي فعل بك، مرة ثانية:

(( لَأَ تَكُونُوا إِمَّةً تَقُولُونَ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تَحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا ))

معاذ الله، لكن يوجد استثناء من هذه القاعدة، لكن لو قلدت الأجانب بشيء من النظام مثلاً رائع، لو قلدتهم بدقة مواعيدهم أروع، لو قلدتهم بإتقان صنعتهم أروع وأروع، المؤمن منفتح يمكن أن يقتبس من كافر أسلوباً جيداً في التعامل أو في الصناعة ممكن.

قال بعض الأدباء: ثقافة أمة ملك البشرية جمعاء لأنها بمثابة عسل استخلص من زهرات مختلف الشعوب على مر الأجيال.

### ثقافة أمة ملك البشرية جمعاء:

هل يعقل إذا لدغتنا جماعة من النحل أن نقاطع عسلها؟ يوجد حديث كبير عن مقاطعة البضائع التي تأتيها من بلاد

تدعم أعداءنا، نحن جميعاً مع المقاطعة، لكن مع مقاطعة ماذا؟ مقاطعة البضائع الاستهلاكية أو الضارة كالدخان أو المركبات، لكن لسنا مع مقاطعة البرامج أو مقاطعة الأدوات الطبية العالية جداً، هذه تنفع المسلمين، لكنهم من لؤمهم يحظرون علينا ما ينفعنا ويبدلون لنا ما يضرنا، فلذلك قضية تقليد الأجنبي بدقة المواعيد فرضاً، بإتقان الصنعة، وبالنظام، يوجد في النظام شيء رائع جداً، هذا شيء ينبغي أن نقلدهم فيه، ولأن هذه الثقافة ربما كانت من عندنا في الأساس!

دخلت لمتحف في شيكاغو، متحف علمي كبير جداً، تقريباً ثلثه متعلق بالعالم الإسلامي، علماء المسلمين وعلماء الجغرافية وعلماء الفلك والرياضيات، إنتاجهم، أشكالهم وأشكال بحوثهم ومخترعاتهم كلها موجودة وباللغة العربية! إذا أعجبك شيء من الأجانب قد يكون أصله من عندنا.

أعيد وأكرر ثقافة أية أمة ملك البشرية جمعاء لأنها بمثابة عسل استخلص من زهرات مختلف الشعوب على مر الأجيال، فكل شيء جيد من عند هؤلاء ينبغي أن نأخذه، أحد الأدباء سئل: ماذا نأخذ وماذا ندع من الغرب؟ قال: نأخذ ما في رؤوسهم وندع ما في نفوسهم، بعضهم قال: أوروبا عقلها من ذهب وقلبها من حديد، قاسية قسوة الحديد، لكن إنتاجها ينم عن ذكاء وتفوق علمي كبير، فحينما نهجم التقليد الأعمى لا نمنع أن نقتل ما هو جيد ووفق منهج المسلمين ومتوافق مع منهج القرآن والسنة لا مانع.

مرة كنت في مصر، عندهم تقليد رائع، شاب مقدم على الزواج له أصحاب، نحن ماذا نفعل؟ تأتي بقطعة للبيت قد يأتيه مثلها عشر قطع لا يحتاجها! هو يضع عند صديق حاجاته، وكل واحد يريد أن يقدم هدية لهذا الشاب يسأل هذا الذي اعتمده والذي سيهدى عليه، فيتعاونوا على تأمين حاجاته التي رتبها وصممها، فتأتي الهدايا كلها متوافقة مع حاجاته، إذًا يوجد تنسيق، أنت ينبغي أن تدفع له ألف ليرة، ويلزمه شيء بخمسة آلاف وأنتم خمسة لو تعاونتم على شراء هذه الحاجة حلت مشكلته! والله شيء جميل!

### الإسنان ينبغي عليه أن يعتز بدينه:

من باب الأشياء اللطيفة دعيت مرة لإلقاء محاضرة في بلدة جنوب شيكاغو اسمها أنديانا مدينة كبيرة، فالذي دعاني طبيب متفوق، المسجد عندهم رائع جداً، أما الطابق الأرضي ثلاثة أبهاء متساوية، يقطع هذه الأبهاء أبواب أكورديون، فإذا أغلقت هذه الأبواب أصبح هناك ثلاثة أبهاء كاملة، فطبعاً الدعوة لإلقاء محاضرة، وكان هناك حفل عشاء، الطاولة في البهو الأوسط، وعليه من الطعام ما لا يصدق، حوالي أربعين خمسين ستين نوع من الطعام وكله من الدرجة الأولى، من طبخ هذا الطعام؟ من أي مطعم جاءوا به؟ إكرام منقطع النظير، ثم جاء الرجال كل واحد معه صحن أخذ من هذا الطعام ما يكفي، وجاء للبهو الأول، ثم جاءت النساء وأخذت من الطعام ما يكفي كل واحدة واتجهت للبهو الثالث، فالرجال والنساء أكلوا معاً، والطعام نفيس وبكميات كبيرة جداً، لفت نظري بعد الانتهاء من الطعام كل امرأة جمعت حاجتها لسيارتها، مع العلم أنه لم يشتر أحد هذا الطعام، كل أسرة جاءت بنوع من أنواع الطعام! سبعين أسرة سبعين طبخة، استهلك من الطبخة واحد بالعشرة جاءت ربة البيت أخذت هذه العبوة

لمركبتها، لم يدفع أحد قرشاً وقدموا طعاماً نفيساً جداً وسيأكلونه بعد يومين من الوليمة، والصحون والأدوات كلها كرتون أو بلاستيك.

وجدت وليمة فخمة جداً، الطعام طيب وثمرين، والجميع أكل بوقت واحد، وفي النهاية لا يوجد جهد ولا دفع! حضرت درساً صباحياً بمنطقة اسمها ديترويت، عندهم تقليد أن الدرس الصباحي يوم الأحد، وعقب الدرس عندهم فطور، من أحضر الطعام؟ كل واحد يحضر شيئاً، تجد مائدة بما لذ وطاب، صار في درس وطعام محبب وشيء يجذب.

يوجد أشياء تعجب بقضية الطعام والنظام، فإذا اطلع الإنسان على نماذج لطيفة في العلاقات العامة لا مانع من أن يقلدها، أنت لست ضد كل شيء، أنت ضد المعصية والانحراف، التقليد بكل شيء محرم فهو محرم، وكل شيء غير محرم لكنه يشير إلى الطرف الآخر، التقليد يعني محبة وولاء للطرف الآخر:

**(( فمن هوي الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينفعه من عمله شيئاً ))**

[السيوطي عن جابر]

الإنسان ينبغي أن يعتز بدينه لقد قال الله عز وجل:

**﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (33)**

(سورة فصلت)

### الكثير من العادات والتقاليد ليست من الدين في شيء:

في حياتنا تجد لكي تستطيع أن تحل مشكلة بعد الساعة الحادية عشرة، إن كان بمحل تجاري صاحب المحل لا يأتي حتى الحادية عشرة أو الثانية عشرة، وفي بعض الدوائر لا تحل قضية قبل الحادية عشرة، الساعة الثانية انصراف! يأكلون وينامون ويعودون للعمل وينتهون في الساعة العاشرة من العمل، العالم الغربي كله وفي تركية الساعة الخامسة فجراً تجد الطرق مزدحمة، ينطلقون لأعمالهم باكراً، الساعة الثانية عشرة عندهم راحة نصف ساعة، ثم يتابعون للساعة السادسة، تجد الجميع في المنازل! الغذاء الساعة السادسة، ويجلس الزوج مع زوجته وأولاده، لاحظ النمط الحالي السهرة بالمحل التجاري، الزوجة وأولادها بعيدون عن الزوج، ووقت الظهيرة مستهلك، وشيء ثانٍ يوجد استهلاك مواصلات وازدحام، عندهم ذهاب وإياب، ذهاب للعمل وعمل جاد، ثماني ساعات من الثامنة حتى السادسة ويوجد نصف ساعة راحة الظهر، المسلم يصلي ويأكل شطيرة، أو لآ لم نستهلك المواصلات، وثانياً كل إنسان جاء لبيته وجلس مع أولاده وزوجته، إذا قلنا النظام هل هذا خطأ؟ نحن مستهلكون بالمواصلات ذاهبون وعائدون وازدحام، ووقت الظهر عندهم الوجبة الأساسية مساء الساعة السادسة، بينها وبين النوم مرحلة كبيرة، نحن نأكل الساعة الثانية عشرة ونذهب للنوم فوراً!!

إذا تكلمنا عن التقليد لا نقلد الشيء الحرام، ولا الشيء الذي فيه اعتزاز بالطرف الآخر، أما الشيء الجيد نقلده، هذا تعليق على موضوع التقليد.

حتى بعلاقاتنا الاجتماعية يوجد عشرات العادات والتقاليد ليست من الدين في شيء مثلاً: يتوفى للمرأة أخوها لا

تعرف سنة، سنتين، ثلاثة ترتدي الأسود، وكل أربعاء تأتي النساء لمواساتها، كما تأتي النساء لمواساتها بعد مرور أربعين يوماً على موته، وكذلك الحال عند مرور سنة، تجد هذا الحزن مشى وانتهى.

(( قَالَتْ لَمَّا جَاءَ نَعْيُ أَبِي سُفْيَانَ مِنَ الشَّامِ دَعَتْ أُمَّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِصُفْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، فَمَسَحَتْ عَارِضِيهَا وَدَرَا عَيْهَا، وَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا لَغَنِيَّةً لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُوَمِّنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدِّدَ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لِيَالٍ عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا تُحَدِّدُ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ))  
[البخاري عن زينب بنت أبي سلمة]

هذه كلها عادات ليست من الدين، المتوفى وفاته فجيرة، وأهل البيت في مصاب كبير، وفوق مصابهم وحزنهم وألمهم يأتون بالطعام ليطعموا الذين شاركوهم في العزاء وفي تشييع الجنازة.

### بعض التقاليد والعادات المحرمة في الإسلام:

سمعت عن شابة توفي زوجها في شبابه، فلما جاء الطعام للبيت كي يأكل من اشترك في العزاء والجنازة طردتهم من شدة ألمها. لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(( اصْنَعُوا لِأَهْلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ ))

[الترمذي عن عبد الله بن جعفر]

في الإسلام ممنوع الأكل عند الميت، أنت مكلف أن تأتي له بالطعام، أما في تقاليدنا فوق المصيبة والفاجعة والموت يجب أن تأتي بطعام يليق بمقام البيت، وتأتي بالذين شاركوا بالجنازة كي يأكلوا، والله أعتذر دائماً عن تناول الطعام بمناسبة وفاة، هذا مخالف للسنة، هذه عادات، والأفراح أيضاً العادات لا بد من أن يجلس العريس والعروس على المنصة وأمامه النساء الكاسيات العاريات وهذا كله محرم في ديننا، فإذا امتنع شاب لأنه مؤمن هذا يعني أنه أعور عنده مشكلة، فوراً يتهم أن عنده عيباً خلقياً كبيراً، إذا امتنع أن يجلس جانب زوجته في العرس.

من التقاليد التصوير، هذا فيلم ينطبع عليه مئات النسخ، والنساء كلهن كاسيات عاريات! فإذا رأى زوج إحدى المدعوات هذا الشريط وسأل زوجته عن كل واحدة وهي في الطريق محجبة وضمن الحفلة متبذلة، وهذا الفيلم صورها، وهذا من أشد أنواع التحريم ومن تقاليد المجتمع.

حدثني أخ قال: لا أقوى على منع التصوير، هو في آخر حياته، ومكانته في أسرته ضعيفة، وزوجته قوية جداً، وحفلة، جاء للمصورة وسألها: كم تأخذين على الفيلم؟ قالت: ألفين، قال: خذي فوقهم ألفين لكن لا تضعي فيلماً بالآلة! استطاع بهذه الطريقة أن يمنع التصوير، وعندما عرفوا بهذا الأمر أقاموا عليها النكير لكن لم يحصل التصوير!

هذه من تقاليدنا وعاداتنا، التصوير، والعريس، ما أنزل الله بها من سلطان، وحزن على الميت بعد مرور أربعين يوماً، وبعد سنة، وكل أربعاء، حتى يمل الزوج منها بسبب حزنها الطويل على أخيها، الخنساء عندما مات أخوها ملأت الدنيا بكاء، لما أسلمت وماتوا أربعة أولاد لها ما زادت عن أن قالت: الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم!



## التحذير من رفقاء السوء:

أخواننا الكرام درس حول التقليد الأعمى، ولاسيما تقليد الطرف الآخر في المعاصي والآثام، أو فيما يدل عن الولاء لهم ومحبتهم:

**(( فمن هوي الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينفعه من عمله شيئاً ))**

[السيوطي عن جابر]

أما أن تقلد ما هو جيد ونافع، وما هو وفق منهج الله لا مانع، حينما تقف مركبة المدرسة في بلاد الغرب ويرفع السائق إشارة ممنوع السير قبل ثلاثين متراً يقف، طفل ينطلق بالاتجاه الآخر نزل من الباب الأيمن بيته بالجهة اليسرى حتى ينتقل من الجهة اليسرى مطمئن لا تستطيع مركبة أن تمشي ولا متر، ثلاثين متراً قبل الباص وثلاثين متراً بعده، نحن كم طفلاً يموت؟ يكون مندفعاً للطرف الآخر تمشي سيارة تدهسه؟! هذا جيد أن تعنتي بسلامة الصغار، أمور كثيرة ينبغي أن نأخذها، وأمور كثيرة ندعها، لكن المصيبة نأخذ ما يفسدنا وندع ما ينفعنا، فلما سئل هذا الأديب: ماذا نأخذ وماذا ندع؟ قال: نأخذ ما في رؤوسهم وندع ما في نفوسهم.

أخواننا الكرام: يجب أن نحذر من رفقاء السوء، لا أرى خطراً يهدد أولادك كرفيق السوء، ولا أرى رجلاً أعقل ممن اختار هو لأولاده رفقاء صالحين، الطفل يحتاج لرفيق شئت أم أبيت، فإما أن يختار هو رفيقاً صدفياً سيئاً، وإما أن تختار له أنت الرفيق، وهذا الرفيق ينبغي أن يكون رفيقاً ويأتي للبيت ويجلس مع ابنك، لا ترفض ما هو كائن حقيقة ولا ترفض ما لا بد أن يكون، وإذا قبلت أنه لا بد من رفيق اختر أنت لأبنائك رفقاء صالحين فالكذب قد يتعلمه الطفل من الرفيق السوء، والسرقة يتعلمها الطفل من الرفيق السوء، وبذاءة اللسان والانحلال والتدخين والعادات السيئة جداً حينما تثور شهوته، حتى الانحراف الخطير كله من رفيق السوء، الطفل يتعلم من رفيقه ستين بالمئة، وأبوه وأمه وإخوته وأساتذته أربعين بالمئة، يعني تأثير رفيق السوء كبير جداً، والآباء والأمهات العاقلون والعاقلات يتخذون أبناءهم أصدقاء وصديقات حتى يشعر أن الأب مع ابنه، والأب يستشار ويباح له ببعض الأسرار والأم كذلك، فكلما اقتربت من ابنك وكنت قريباً منه ويمكن أن يتكلم لك عن أسراره ويأخذ رأيك ويستصحك تكون أقدر على توجيهه، بينما الحاجز الكبير بين الأب وابنه والعنف الشديد، هناك أمراض كثيرة حتى في النطق يوجد حبسة لسان وتأتأة وفأفة هذه أمراض اللسان سببها قسوة الأب فيجب أن يكون الأب وديعاً ولطيفاً.

قاعدة: علامة نجاح أبوتك أنك إذا دخلت للبيت كان عندهم عيد، وعلامة إخفاك في تربية أولادك إذا دخلت للبيت كان البلاء الأعظم، يتمنون ألا تكون بينهم، أما الأب الصالح يتمنى الأولاد أن يكون أبوهم معهم ليأنسوا به، فعلاصة نجاح أبوتك أن يفرح أهلك بدخولك عليهم، وفي درس آخر إن شاء الله نتابع هذا الموضوع.

**والحمد لله رب العالمين**